# ابن خلدون ونشأة علم الاجتماع

**د . خليفة رمضان طنيش**

**جامعة غريان / كلية الآداب /غريان**

مقدمة:

قبل الحديث عن ابن خلدون وحياته وأثاره ,ودوره في نشأة علم الاجتماع ينبغي أن نعطي نبده مختصرة عن علم الاجتماع ووضعه بين فروع المعرفة الإنسانية ,وعن تطور التفكير الاجتماعي في مراحله المختلفة .

لقد اجتاز علم الاجتماع تاريخاً شاقاً بين المعارضة والتأييد فيما يتعلق بنائه وأهليته بالاستقلال , ولعل ذلك راجع إلى اعتقاد الناس في عدم خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين ثابتة شأن ظواهر العلوم الأخرى . فقد كانت البحوث الاجتماعية طوال العصور الماضية مجالا للآراء الشخصية وأهواء الباحثين وظلت هده الآراء حجر عثره في سبيل تقدمها , حتى قيض الله لها العلامة العربي المسلم ابن خلدون فأقالها من عثرتها وأنشأ لها علماً مستقلاً هو(( علم العمران البشرى والاجتماع الإنساني ))

لأنه ادرك بثاقب فكره ان المجتمع وما يعيقه من الظواهر يمثل جزءاً من أجزاء الطبيعة و جزءاً من النظام الكوني فلابد في ضوء هذا الاعتبار لمبدأ النظام العام الملحوظ في هدا العالم من خضوعه وخضوع نظمه وظواهره لقوانين ثابتة ,

غير ان بحوث ابن خلدون لم تنل ما كانت تستحقه من التقدير و المتابعة فأهملت من بعده عاد ت الدراسات الاجتماعية الي التعثر والتردي , حتى جاء الفيلسوف

الفرنسي "اوجست كونت" خلصها من جديد من التعثر والتردي وانشأ ما سماه علم الطبيعة الاجتماعية او " السيسيولوجيا الاجتماعية " التي ترجمت فيما بعد الي علم الاجتماع ,

وتعهد المفكرون من بعده الي وقتنا الحاضر هذه الدراسات بالرعاية والتهذيب والتنقيح حتى اكتمل نمو العلم , واتسعت معارفه ونضجت تماره ومن تم اضحي علم الاجتماع الآن نبراسا تستضيئ الشعوب بنوره في حل مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك وهاديا يرشدها سواء السبيل وأداة تتلافي بفضلها ما يبدو في نظمها وتشريعاتها من وجوه النقص ومواطن الضعف والقصور .

وفي هدا البحث سوف نعطي لمحة عن مؤسس علم الاجتماع والنظام الذي اتبعه وسار عليه حتى استطاع في النهاية ان يحقق رغبته في انشاء علم جديد الا وهو علم اجتماع .

**عبد الرحمن ابن خلدون :**

**مولده** :

ولد أبوزيد عبد الرحمن ابن خلدون سنه 733هـ-1332م بمدينة بنزرت بدولة تونس (1)

**نسبه :-**

تنحدر اسرة ابن خلدون من العرب اليمنيين جنوب الجزيرة العربية .

**نشأته**:

نشأ في أسرة عريقة نابهة وبيت علم ورياسة نشأ في مهد هذا التراث الذي تلقاه عن اسرته فكان أبوه هو معلمه الأول , فقرأ القرآن وحفظه وهو في سن صغيرة , ودرس

شيئاً من التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة على اشهر أساتذة تونس التي كانت يومئذ مركز العلوم والآداب في بلاد المغرب العربي . (2)

**مؤلفاته** : عندما اعتزل الحياة بمقاطعة وهران بالجزائر الف العديد من الكتب القيَّمة (3)

.منها :

1 - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الاكبر
2 - كتاب المقدمة
3 - كتاب تاريخ المغرب العربي
4 - كتاب : التعريف (4)

**وفاته :**

توفي أبوزيد عبد الرحمن ابن خلدون سنه808هـ-1406م بمدينة القاهرة بدولة مصر.

وقبل ان اوضح نشأة علم الاجتماع ولمن يرجع الفضل في هده التنشئة يجب ان انوه عن خطوات المنهج العلمي بهذا البحث حتى يرقى الى مستوى البحث العلمي وهي تتمثل في مشكلة البحث وأهداف البحث وأهمية البحث والمنهج الذي يجب ان يوظف فيه .

**أولا:- مشكلة البحث :-**

تكمن مشكلة هذا البحث في الاهتمام بدراسة نشأة علم الاجتماع ولمن ترجع هذه النشأة وهل هي لابن خلدون أم لغيره ، ويتجلى ذلك بدراسة حياة ابن خلدون ، وموضوع علم العمران الاجتماعي وفروعه وأغراضه ، ومنهج البحث عند ابن خلدون ، ودراساته الاجتماعية ، والانتهاء الى

ضرورة قيام علم جديد لدراسة العمران .

## ثانيا :اهداف البحث :-

يهدف البحث الحالي الي الاهداف التالية :

1 -التعرف على نشأة علم الاجتماع .
2 -التعرف على من هو المنشئ الاول لعلم الاجتماع .
3 -التعرف على عبد الرحمن ابن خلدون ودوره في الدراسات الاجتماعية .

## ثالثا: اهمية البحث

تكمن اهمية البحث فيما يلي :-

1 -انه يوضح للدارسين الاجتماعيين من هو المنشئ الاول لعلم الاجتماع .
2 -انه يوضح من هو عبد الرحمن ابن خلدون وماهي اهتماماته .
3 -انه يوضح ماهو دور ابن خلدون في الدراسات الاجتماعية

## رابعا المنهج ألمستخدم :-

المنهج الذي استخدمه الباحث في هذا البحث هو منهج دراسة الحالة حيث يحاول الباحث الاجابة عن التساؤل الرئيسي المتمثل في من هو المنشئ الاول لعلم الاجتماع وذلك بدراسة موضوع علم العمران وفروعه وأغراضه , ومعرفة منهج البحث عند ابن خلدون , وضرورة قيام علم جديد لدراسة العمران ,وأخيرا دراسات ابن خلدون الاجتماعية وفقاً للترتب التالي :

1 -موضوع علم العمران وفروعه وأغراضه .
2 -منهج البحث عند ابن خلدون
3 -ضرورة قيام علم جديد لدراسة العمران .
4 -دراسات ابن خلدون الاجتماعية .

امتاز ابن خلدون عن علماء عصره, بنظرته الشمولية الى محيطه ,من خلال اهتمامه بالكليات والجزئيات بعمق فكرة وقوة نظر حيث كرس جهوده على تحليل الظروف المادية والمجتمعية التي يعيشها الافراد والجماعات في حياتهم اليومية , فاتسمت ملاحظاته بالعم ق والعفوية معا . وقد انبعثت خبراته بتجارب حياة مليئة بنشاطات فكرية وإدارية ودبلوماسية وسياسية وبتجارب حياتية متناقضة بين قساوة العزلة ومرارة الحرمان والغربة وترف البلاطات .

ويرى الكثير من العلماء ان ما يميز ابن خلدون عن غيره من المؤرخين , هو حرصه الكبير بالبحث عن العلل والأسباب , لما قد وقع من وقائع ادت الى نشأت الدول وبداية العمران

وظواهره , اى انه كان مولعا بالبحث عن العلل الكامنة , والتفتيش عن الاسباب الخفية والظاهرة , وهاتان عمليتان تحتاجان الى ان يكون الباحث مستوعبا لأكبر قسط من المعرفة وان يكون قادراً على اختزانها والاحتفاظ بها , ثم الافصاح عنها مرتبه ومصنفه ,بحيث يسهل على العقل ان يلمح العلاقات التي تربط الحقائق بعضها الي بعض , سواء كان ذلك من تشابه واتفاق او تباين واختلاف .

## 1 -موضوع علم العمران وفروعه وإغراضه

يقول ابن خلدون ان علم العمران هو علم مستقل بنفسه فإنه دو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الانساني ودو مسائل وهي بيان ما يلحق ه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان ام عقليا .فكان موضوع العمران هو دراسة الاجتماع الانساني وظواهره وهو في نظره علم وضعي لأنه لم يعده من بين العلوم العقلية، ولم يهتم ابن خلدون بتعريف الظاهرة الاجتماعية .

ويعرف ابن خلدون الظاهرة الاجتماعية بقوله (( ان ظواهر العمران هو ما يتعلق بالتوحش و التأنس والعصبيات والصراع بين الشعوب وما ينشأ عن دلك من قيام المدن والدول ومراتب هده المركبات السياسية و الطرق التي يجبر عليها الافراد في كسب ارزاقهم وفي تربية اولادهم وفي تحصيل علومهم , وسائر ما يحدث من ظواهر وأحوال في العمران الانساني )) .

كما نجد ان ابن خلدون قد قسم موضوع علم الاجتماع الى اقسام يضم كل قسم منها طائفة غير يسيره من الظواهر الاجتماعية المتجانسة في طبيعتها فقد قسم ظواهر الاجتماع الى قسمين :

**القسم الاول :-** بحوث تتعلق ببيئة المجتمع وهي البحوث التي تتناول دراسة الظواهر المتصلة بالبدو والحضر وأصول المدنيات القديمة وتوزيع افراد الانسانية على المساحة التي تشغلها والنظم التي تسير عليها المجتمعات في هجرة افرادها وفي كثافتهم .

**القسم الثاني :** هو دراسة النظم العمرانية وتختلف هده النظم باختلاف وجوه النشاط العمراني , فنرى ابن خلدون يدرس كل طائفة على حده فابن خلدون درس الظواهر السياسية والظواهر الاقتصادية والظواهر التربوية والعائلية

و الأخلاقية.

وقد استوعب ابن خلدون معظم فروع علم الاجتماع وعالج اهم ابوابه وبذلك يكون اول من وصل الى ضرورة قيام علم جديد هو علم الوظائف الاجتماعية فان هدا العلم الحديث لا يختلف في موضوعه عن موضوعات النظم العمرانية التي عالجها ابن خلدون . اما فيما يتعلق بالأغراض التي كان ابن خلدون يرمي اليها من انشاء علم الاجتماع فهي نوعان اغراض مباشره

وأغراض غير مباشره فالأغراض المباشرة هي اغراض نظرية تتلخص في ضرورة الكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية ووظائفها والوقوف على القوانين التي تخضع لها , وإذا كانت الحقائق الاجتماعية تستخدم احيانا لامتحان حقائق علوم اخرى كالتاريخ مثلا غير انها في ذاتها غاية اصيله شريفة , ولا يقلل ذلك من شأنها في انها تطلب لذاتها بعيدا عن غايات الحياة العملية ومطالبها , أي انها موضوع علم نظري مستقل في ذاته ولذاته .

اما الاغراض غير المباشرة فتتلخص في الانتفاع بحقائق الاجتماع وقوانينه في تصحيح حقائق التاريخ وتعليل حوادثه أي أن تُمرة علم الاجتماع هي تصحيح الاخبار التاريخية من الاخبار الكاذبة والخاطئة وقد أدى ذلك الى انشاء اداة يستطيع بفضلها الباحثون ان يمتحنوا الحقائق التاريخية ويميزوا بين ما يحتمل الصدق او الكذب وبين الممكن والمستحيل من الحوادث المتعلقة بشؤون العمران. ولذلك قام بإنشاء الدراس ة الاجتماعية وحاول هو نفسه الكشف عن قوانين الاجتماع الانساني .غير ان هده الغاية تعتبر غاية مضافة بالنسبة للغايات النظرية التي

اشار اليها ابن خلدون ,وفي هدا الصدد يقول ابن خلدون ((وان كانت مسائله في ذاتها وفي اختصاصها شريفه , ولكن ثمرته تصحيح الاخبار وهي ضعيفة ))(5)

وهكذا قرر ابن خلدون ان علم الاجتماع علم نظري تقريري يرمي الى شرح ما هو كائن محاولا الوقوف على طبيعة الحقائق المدروسة وعناصرها ووظائفها والقوانين التي تخضع لها , وله جانب فني تطبيقي يرمي الى الانتفاع بنتائج هده الدراسة العلمية التحليلية في تصحيح التاريخ , وينبه المؤرخين الى افضل الوسائل التي ينبغي الالتجاء اليها للارتقاء بفن التاريخ والابتعاد عن مواطن الزلل والإسفاف .

## 2 -منهج البحث عند ابن خلدون

ان هدف ابن خلدون الاجتماعي هو شرح ظواهر العمران بمختلف انواعها وخاصة ما يتعلق منها بناحية التطور الاجتماعي , فرأى انه من الضروري ان يبدأ بدراسة القوانين التي تحدث التطور طبقا لها لأنه لا يقبل التسليم بان الحوادث والظواهر تتعاقب مصادفة دون انتظام , بل يقرر ان هناك قوانين تسير الحركة الاجتماعية وانه يجب للوصول الي هده القوانين ان تدرس المجتمع البشري في ذاته , وهي الدراسة التي جعل منها موضوعاً لعلم مستقل هو علم الاجتماع , أي ان وظيفة علم الاجتماع هي الكشف عن القوانين التي تسير وفقاً لها الظواهر العمرانية في نشأتها وتطورها والوظائف التي تؤديها .

وللوصول الى هذه الغايات اتبع ابن خلدون منهجاً ثابت الاركان قائماً علي دعائم من الملاحظة والتجربة الشخصية والمنطق العملي واستقراء الحوادث مع مزيد من العناية بمنطق التحليل والمقارنة ,

فكان ابن خلدون يريد ان يقرر ان المؤرخ قبل ان يكون مؤرخا يجب عليه ان يكون عالما اجتماعيا حتى يستطيع ان يؤدي مهمته على احسن وجه .

وتوصل ابن خلدون الى وجود قواعد منهجية لإقامة منهج بحثي جيد وهده القواعد تتمثل فيما يلي :-

**أ/يجب الاعتماد على الملاحظة المباشرة وما تؤدي اليه التجربة** : إذ نستطيع بالملاحظة وبما نشاهده في نفوسنا أن نعرف عن هذا العالم ما هو اقرب الى اليقين . غير ان الباحث لا يكتفي في هذا الصدد بتجاربه الفردية بل يجب ان يستفيد من مجموع تجارب الانسانية التي انتهت اليها ويعني بتصحيحها .

فابن خلدون في ضوء هده الاعتبارات كان حسي النزعة , يؤمن بما تؤدي اليه ملاحظته وتجاربه التي استفادها من معترك الحياة ومن أسفاره الطويلة ومن المحن التي قدر له ان يتحملها .

**ب/يجب تفسير الظواهر وتحليلها واستخدام منطق (( التعليل ))** : يقول ابن خلدون نحن نشاهد هدا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من التركيب والإحكام وربط الاسباب بالمسببات واتصال الاكوان واستحالة بعض الموجودات الى بعض لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته (6) وبذلك يكون ابن خلدون من أوائل الباحثين الذين وضعوا اساس المنهج الوضعي في دراسة الظواهر الاجتماعية لان التعليل في ذاته عملية عقلية مركبة لابد لها من عمليات اخرى ابسط منها تدخل في نطاقها مثل ملاحظة الظاهرة والوقوف على طبيعتها ومعرفة عناصرها و العلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر حتى يستطيع الباحث ان يصل الي اسبابها الصحيحة وعللها المطابقة .

**ج/** يجب الاعتماد على منطق المقارنة او منهج البحث المقارن : وقد ادرك ابن خلدون قيمة هده الدراسة عندما قام بأسفاره الطويلة ورحلاته الشاقة , فقد ادرك عن كثب سر تباين المجتمعات وتشابهها وارجع هده العوامل الى اثر البيئة والعوامل الجغرافية ولذلك نراه يعرض بإسهاب اثر الاقليم والطقس وأحوال المعيشة في اخلاقيات الشعوب وطباعهم وأحوالهم الاقتصادية ومدى تأثر الظواهر السياسية بهده العوامل .

كما وضح تباين المجتمعات في العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية وعبر ابن خلدون عن هده القاعدة المنهجية بقوله ((ادا لم يقيس الغائب من الاخبار بالشاهد منها والحاضر بالذاهب فربما لا يؤمن فيها من العثور و مزلة القدم والابتعاد عن جادة الصدق)). (7)

**د/** يجب قياس الاخبار على اصول العادة وطبائع العمران فلا يصح ان نأخذ الحوادث والأخبار كما تلقى علينا بل يجب ان ننظر هل هي ممكنة في ذاتها او مستحيلة , فيتطلب معرفة تامة بطبيعة الظواهر الاجتماعية ويقول ابن خلدون ان دراسة المجتمع تولد عند الانسان الاستعداد

لأدراك القوانين التي تحكم الظواهر ويعد اكتشاف ابن خلدون لهذه القاعدة المنهجية الضرورية انتصاراً للفكر النقدي وتفوقاً له كمؤرخ وباحث اجتماعي يحلل قبل ان يقرر حقائق الأمور.

**هـ/**يجب دراسة تطور الظواهر والنظم العمرانية , وقد عبر ابن خلدون عن هده القاعدة المنهجية بقوله (( من الخطأ الكبير الذهول عن تبدل الاحوال في الامم

والأجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وذلك لان احوال الامم وعوائدهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر وإنما هو اختلاف على الايام والأزمنة , وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الافاق والأقطار والأزمن ة والدول ((8)).

لقد اصاب ابن خلدون عين الحقيقة في تفريد هده القاعدة لان دراسة تطور الظواهر تعتبر اهم اركان المنهج التاريخي , ولا يستطيع الباحث في شؤون الاجتماع ان يصل الى قانون سليم الا ادا اهتم بالناحية التطورية اهتماماً كبيراً .

فيرجع الفضل الى ابن خلدون في الوصول الى هدا المنهج واستخدامه باعتباره افضل المناهج العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية .

## 3 -ضرورة قيام علم جديد لدراسة العمران

يعتبر ابن خلدون اول من تنبه الى ضرورة قيام علم جديد هو علم العمران البشري والاجتماع الانساني , وانه حدد موضوع هذا العلم حيث الحياة الاجتماعية وكل ما يعرض فيها من حضارة مادية وعقليه , فدرس اعمال

الناس و كيفية تحصيلهم لأقواتهم , وسبب تنازعهم وإنشائهم كجماعات تخضع لأحكام وعادات وقوانين متباينة كما حاول ان يحلل الضرورة الاجتماعية ومظاهر تطورها من حياة البدو بما تتصف به من عدم استقرار وترحال الي حياة التحضر التي تتصف بالتمدن والاستقرار .وكانت رؤية ابن خلدون للحياة والمجتمع قائمة على المنهج التاريخي العلمي القائم علي الملاحظة والمشاهدة والوصف والتحليل والنقد ومحاولة التفسير ,

وهدا يعني ان ابن خلدون لم ينشئ علم الاجتماع الانساني والعمران البشري فقط . بل انه قد وضع أيضا لهذا العلم قواعد منهج اصيله , وطرائق بحث مبتكر . فقد استعمل ابن خلدون في دراساته الاجتماعية منهجا علميا قائما على ست قواعد اساسية هي الشك والتمحيص , والواقعية الاجتماعية المتشخصة بموادها, وتحكي م اصول العدة وطبيعة العمران , والقياس بالشاهد والغائب والسيروالتقييم , والحيطة عند التعميم . فابن خلدون كان موسوعيا في تناوله للموضوعات الاجتماعية والتي تحمل في ثناياها كثيرا من المسائل والقضايا والموضوعات التي

أبرزتها النظريات الاجتماعية الحديثة ,فقد تناول هذا العالم موضوعات علم عديدة واكتشف الكثير من القوانين الاجتماعية الهامة في موضوعات علم الاجتماع (9)

ولعل ابرز نظرية عند ابن خلدون هي نظريته عن العصبية وأثره ا في تكوين الدول وانحلالها , وهي نظرية على الصراع الاجتماعي , أي أنَّها تاخم بمبدأ الدورة الاجتماعية في عملية التغير الاجتماعي حيث ان المجتمع الانساني يمر في دائرة تبدأ بالميلاد و تسير نحو النضج والاكتمال ثم تتجه الى الشيخوخة لتعود مرة أخرى للرقى والتقدم , فالعصبية تؤدي الى تحقيق الملك على اعتبار انها تتمحور بالأساس حول السلطة و السيادة والتوسع في الحكم .((10))

إنَّ التاريخ البشري يسير وفق خطة معينة فحوادثه مرتبطة بعضها ببعض , وان المجتمع البشري شأنه شان الفرد الذي يمر بمراحل منذ ,ولادته وحتى وفاته , وكذلك يحدث للدول

وإنَّ مسيرة المجتمع تغييريه دائرية , تبدأ وتنتهي في النقطة التي كانت قد بدأت منها , وان هذه الظاهرة هي دورة المجتمع مستقلة عن الارادة الإنشائية((11))

ويقول ابن خلدون : إنَّ النظر في المجتمع البشري وما يعيقه من الظواهر ينبغي ان يكون موضوعا لعلم جديد هو علم العمران , ويوضح كذلك ان هذا علم مستقل بذاته , فانه دو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع والإنساني وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال وهذا شان كل علم من العلوم وضعيا كان ام عقليا.((12))

ومن هنا نرى إنَّ ابن خلدون هو أول عالم يقرر في صراحة ووضوح نشأة هدا العلم الجديد واستكماله الخواص المنطقية التي يجب توافرها في كل علم من حيث الموضوع والمنهج والغاية التي يقصد اليها .

ان ابن خلدون كان على حق في تقريره إنَّ احداً لم يسبقه إلى كشف علم الاجتماع , فقد قرر ذلك وهو مطمئن .

ويقول ابن خلدون أنَّ المجتمع حقيقة يجب أن تدرس وأن علم . الاجتماع هو الذي يدرس المجتمع البشري و ما يلحقه من العوارض بل يحاول أكثر من ذلك ان يحلل الضرورة الاجتماعية ويكشف عن الدعائم التي تقوم عليها .يقول ابن خلدون ان الاجتماع الانساني ضروري لأن الانسان مدني بطبعه , فعدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ومن تم ينشأ التضامن الذي يعتبر أقوى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع , وما فطر عليه الانسان من شعور نحو الجماعة يدفعه الى الاستئناس بغيره ليستكمل بدلك خواصه النوعية فضلا عن حاجاته الضرورية .

فالمجتمع عند ابن خلدون شي ء طبيعي وهو يخضع لقوانين عامة مثل الظواهر الفردية وظواهر الحياة في الكائنات الحية وبذل ابن خلدون جهداً كبيراً في تفسير وتحليل وكشف العوامل التي تؤثر

في نشأة وتطور المجتمع وتعمل على ثباته واستقراره وبدا ابن خلدون بحوثه بدراسة العوامل التي ترجع اليها نشأة الحياة الاجتماعية وهي ثلاثة عوامل هي :-

الضرورة : وهي طبيعية ولها مظهرين ضرورة اقتصادية:لان الفرد لا يستطيع ان يحصل على حاجاته الا بالاجتماع وضرورة دفاعية لان الصراع الدائم ادى الى الاجتماع والتعاون .

الشعور الفطري الذى زودت به الانسانية لتحقيق الحياة الاجتماعية فالإنسا ن مزود بشعور فطرى تلقائي يدفعه الى الاستئناس بأخيه الانسان .

ميل الفرد ورغبته الخاصة في تحقيق فكرة الجمعية أ ي لابد من تدخل جانب الارادة وإلا كانت الحياة الاجتماعية سلسلة من العدوان . ويقول ابن خلدون عندما ينشأ المجتمع فانه يكون مسرحاً لطائفتين من الظواهر الطائفة الاولى هى الظواهر الطبيعية فالمجتمع بصدد هذه الظواهر لا يخلقها ولا ينشئها ولكنه يجدها مستقلة عنه بطبيعتها تؤثر فيه ويتأثر بها ويخضع لنتائجها تبعاً لمؤثراتها .

اما الطائفة الثانية فهي الظواهر الاجتماعية , فالمجتمع بصدد هذه الظواهر يخلقها خلقا وينشئها إنشاءاً , ويقول ابن خلدون ان هذه الظواهر لا توج د منفصلة عن بعظها بل تكون فيما بينها متماسكة الاجزاء ويوضح ابن خلدون ان هاتين الطائفتين من الظواهر لا تعمل احداها مستقلة عن الاخرى .

ويقول ابن خلدون أنَّ الظواهر الاجتماعية لا تتأثر بالظواهر الطبيعية فحسب بل تتأثر كذلك بالظواهر الاجتماعية من طبيعتها :

## 4 - دراسات ابن خلدون الاجتماعية

من خلال دراسات ابن خلدون للمجتمعات التى عاصرها استخلص قانوناً اساسياً يحكم حركة المجتمعات الانسانية وهو قانون ( الاطوار الثلاثة للمجتمع) فكل مجتمع لابد ان يسير في الطريق الطبيعى , طور النشأة والتكوين تم طور النضج والاكتمال وأخيرا طور الهرم والشيخوخة حيث يقوم على أنقاضه مجتمع اخر يسير في المراحل نفسها التى سار فيها المجتمع السابق , فالحركة الاجتماعية في نظره مستمرة وتؤدي وظيفتها بشكل آلي فهى لا تنقطع والمجتمعات الانسانية لا تقف . كما درس ابن خلدون الظواهر الاقتصادية , واعتبرا الضرورة الاقتصادية دعامة من دعائم نشأة المجتمع ,وشرح وجوه الكسب الطبيعي وغير الطبيعي وكذلك درس الظواهر الاقتصادية التي تتعلق بالعرض والطلب والنقل والتسويق والتوزيع والعمل والاستبدال والتصنيع . تم درس ابن خلدون الظواهر الاخلاقية في المجتمع وأوضح آثارها في مبلغ تقدم المجتمع وفي مدى مقاومته لظواهر الهرم .

وفضلا عن ذلك اهتم ابن خلدون بدراسة الناحية التربوية ودرسها كما يدرسها عالم الاجتماع وشرح اثر الحضارة في العلوم والمعارف ووضع في هذا الصدد قواعد تربوية لا تقل شأناً عما وصل إليه المحدثون في فن البيداجوجيا , من ذلك

ضرورة التدرج في تعليم النشئ من الناقص الى التام ومن السهل الى الصعب ومن الابسط الى الاكثر تعقيدا مع مراعاة الاستعداد الطبيعي والقدرة على التحصيل.

## النتائج

1 -من خلال دراسات وأبحاث ابن خلدون تبين أنَّه المنشئ الأول لعلم الاجتماع بدون منازع .
2 -نستنتج من دراسات ابن خلدون ان له دور فعال في دراسة العمران البشري والمجتمع الانساني .
3 -تبين من دراسات ابن خلدون ان له الفضل في المقارنة بين المجتمعات البشرية والمجتمعات الحيوانية من حيث الجوهر والعوارض .
4 -يتضح من دراسات ابن خلدون وأبحاثه انه اقام دعائم علم الاجتماع ورسم منهجه وعين موضوعه وأبوابه.

## الخاتمة

يُعد ابن خلدون من أعظم مفكري القرن الرابع عشر الميلادي وكان رجل بلاط وسياسة , خدم ملوكا كثيرين وقام بأسفار ورحلات واتصل بشخصيات كثيرة وعاصر حوادث معقدة مما كان له اثر في حياته العلمية وفي بحوثه ودراساته، وقد
أمتاز بذهنية دقيقة وقوة ملاحظة على التحصيل والإنتاج , وكان واقعياً في اتجاها ته العلمية, ولذلك جاءت دراساته أدنى إلى حقائق الامور؛ واقرب الي طبيعة المسائل المدروسة . فدرس ابن خلدون خصائص كل مرحلة من المراحل التي درسها ودرس ظاهرة العصبية بوصفها دعامة المجتمع القبلي ثم درس العوامل الديناميكية التي تؤدي بالمجتمع القبلي الى التطور وهي العصبية والفضيلة , ودرس دعائم المجتمع المتحضر من حيث الانفراد بالمجد والسلطان , والركون الى السكون والدعة والانتفاع بتمرات الحضارة ,ودرس ظاهرة التقدم الاجتماعي وقرر في هدا الصدد ان المراحل التطورية السابقة مصحوبة بتقدم ملحوظ في احوال المعيشة وفي مستحدثات النظم والحياة الاجتماعية . وهنا نؤكد على أنَّ أفكار ابن خلدون الرئيسية هي بداية نشأة علم الاجتماع وطبيعة المجتمع وفكرته الاساسية واضحة وفي ان حياة المجتمع تعطي مادة لعلم موضوعي , فليس ثمة شيء اسمه مصادفة في الاعمال والظواهر الجمعية وما نسميه مصادفة فهو الاسباب الخفية التي يتعين على علم الاجتماع كشفها وتحليلها ومما يدل على وضوح فكرة المجتمع في ذهن ابن خلدون بأنه قارن بين المجتمعات الحيوانية والبشرية من حيث الجوهر والعوارض , فاجتماع الحيوان يكون مدفوعا اليه بالفطرة فقط , اما الاجتماع الانساني فالدافع اليه الفطرة والعقل معاً .

وختاما لا يسعنا إلا ان نقرر ان ابن خلدون هو اول مفكر انشا علم الاجتماع وأقام دعائمه ورسم منهجه وعين موضوعه وأبوابه , درس ظواهر العمران , فلا يرجع الفضل في انشاء هدا العلم الي العلامة (فيكو )كما يقول الايطاليون ,ولا الي العلامة( كيتيليه)كما يقول البلجيكيون , ولا الى العلامة (اوجست كونت )كما يقول الفرنسيون , ولا الى العلامة (هربرت سبنسر) كما يقول البريطانيون , وإنَّما يرجع الفضل كل الفضل في انشاء علم الاجتماع الي ذلك العلامة العربي المسلم (عبد الرحمن ابن خلدون) ,غير ان بحوثه التي تطرق اليها لم تنل ما كانت تستحقه من الذيوع والانتشار والمتابعة والمثابرة , فلم يترك من بعده تلاميذاً ومريدين أبراراً يحملون رسالته , ولذلك غمط التاريخ حقه , حتى قام بعض المستشرقين في القرن التاسع عشر بترجمة مقدمته والتعليق عليها , ومن تم ارتفع ابن خلدون الى مصاف علماء الاجتماع واعتبر بحق اول منشئ لعلم الاجتماع.

## المراجع


1 -محمد عزيز الحبابي , ابن خلدون معاصرا , دار الحداثة ,بيروت ,لبنان ,1984م

2 -محمد عبد الله عنان , ابن خلدون حياته وتراثه الفكري , مؤسسة المختار , القاهرة , 1992م

3 -حسن الساعاتي , علم الاجتماع الخلدوني , دار النهضة العربية ,بيروت , لبنان ,1981,

4 -زينب الخضيري , فلسفة التاريخ عند ابن خلدون , دار الثقافة , القاهرة , مصر , 1979م

5 -ابن خلدون ,المقدمة , المطبعة الشرقية , 1327هـ

6 -مقدمة ابن خلدون المرجع السابق

7 -مقدمةابنخلدونالمرجعالسابق

8 -مقدمةابنخلدونالمرجعالسابق

9 -يأس خضير البياتي , الفكر الاجتماعي من عصر الحكمة الي عصر العلم , الجامعة المفتوحة , ليبيا 2000م

10 –السويحلي الهادي صالح داعوب , نقد نظريات الصراع الغربية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب والعلوم , يفرن ,ليبيا 2000م

11 – محمد الدقسي , التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ,دار مجدلاوي, الاردن , 1996م

12 - ابن خلدون ,المقدمة ,المطبعة الشرقية , 1327هـ